البيون الموجود في سواحل افريقية الغربية. الاَّ ان البيون اصناف وفي سرًا ليوني وسنغامبيا ثلاثة اصناف منها وهي الصنف الاخضر الزيتوني الكبير الحجم المسمى انوبس والصغير الزنجبيلي وهو بيون غانه والمندرل وهو ملون بلون ازرق واحمر زاهٍ. وهناك صنف رابع وهو الدرل ووجههُ اسود ولكنهُ يقطن البلاد الداخلية فلا يحتمل ان يكون هذا هو الانسان الوحشي الذي وجده حنو وكذلك المندرل الغريب الالوان لا يحتمل ان يكون هو الذي رآهُ حنو والاَّ لوصفهُ باوصافهِ الخاصة فلا يبقى من اصناف البيون الاربعة الاَّ الصنفان الاولان وهما الانوبس والزنجبيلي الصغير

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

(تابع ما قبله)

لا شبهة ان اهم زيارة زرتها للامبراطورة كان بعد الهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ فان كل ما حدث وما قيل في ذلك اليوم يتمثَّل الآن امام عينيَّ وانا اكتب هذه السطور . ففي كل سني الحرب كانت الامبراطورة تقابل بالشجاعة التامة ما يصيب الحلفاء من الفشل كما يظهر مما تقدم. وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً لا يخامرهُ الريب ان الفوز سيكون لهم اخيراً وتسترد فرنسا ما خسرتهُ من البلاد في حرب سنة ١٨٧٠ وتسترد ايضاً مقامها الرفيع في اوربا. فلما أُعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر قلت في نفسي ما اعظم سرور الامبراطورة الآن . وكنتُ مهتماً باخذ جواز للسفر في فرنسا الى ان اصل الى بيتي في اسبانيا لان الذهاب بحراً كان ممنوعاً ولما سرت الى سوثامتون لاعبر الى الهاثر نزلت من القطر حينما وقف في فرنبرو وسرت الى بيت الامبراطورة فقيل لي انها وحدها وتودُّ ان تراني وأُدخلتُ الى غرفة صغيرة حيث اعتادت ان تقابل اصدقاءها في فصل الشتاء. وبعد قليل دخلت وعكازها في يدها لانها كانت قد اصيبت بالكتركتا وهي منتشحة بالسواد على جاري عادتها فقمت لاستقبالها ولما وقع نظرها عليَّ مدَّت اليَّ يدها وهي تقول Enfin (١)

---

(١) معناها هنا مثل انتهينا او الحمد لله

فقد مرّت بها خمسون سنة سنو همّ وحزن وهي صابرة صبراً جميلاً فقلت لها Madame le jour de Sedan est avengé (١) ثم جلست وافضت في هذا الموضوع وتكلمت عن تقدّم هايج وفوش وكرم اخلاق هايج في رضائهِ ان تكون القيادة العامة لفوش . ثم قالت اني لا اعلم عاداتكم ولكن لو كان هايج من قوادي لجعلتهُ دوق مون

ويستحيل عليّ ان اسرد كل ما قالتهُ لي حينئذٍ فاشير الى بعض ما دار كلامها عليهِ . سألتها هل ترى لروما لمحاكمة امبراطور المانيا فقالت

كلا . ولا يليق ذلك وما الفائدة من محاكمته فان اكبر عقاب له ان يبقى حياً . فكر كيف يؤثر فيه سقوطه من المنزلة التي كان فيها . انا اعرف معنى السقوط ولكن سقوطه آلم من سقوطي ملايين من المرات لانه كان متعالياً فوق كل احد ما عدا الله ولقد كان اسيانا يحب نفسه فوق الله

فقلت هل تظنين انهُ يعود الى سرير الملك . فقالت كلا لانهُ يستحيل عليهِ ان يستردّ ما فقدهُ . اما ابنهُ فقد يملك بدلاً منهُ يوماً ما لان ذلك يقع احياناً ثم قالت الانتقام ليس من رأيي . انت تعلم كم اكره بيت هوهنزلرن ولكني لا انسى انه لما كان زوجي في اشد الضيقة عاملوه بكرم الاخلاق . وزد على ذلك اني اكره ان يرض الانسان خصمه بعد ان يرميه على الارض كما تفعلون في انكلترا

ثم غدت من سفري في شهر مايو سنة ١٩١٩ وقابلت الامبراطورة في ٢٤ منهُ واقمت معها ساعتين وكانت قلقة من محاولات الالمان ومراوغاتهم بعد عقد الهدنة وقالت لي ان هذا الابطاء شديد الخطر ولا يمكن الاقرار معهُ على شيء وقد زاد الكلام وولسن رجل كثير الخيال . وكررت رأيها في امبراطور المانيا وقالت يجب ان لا يحاكم . ثم اخبرتني انها عازمة على الذهاب الى بيتها في رأس مارتن في شهر نوفمبر وانها ستزورني في اسبانيا وهي راجعة

ثم ساءت الحال في الاسابيع التالية حتى فكّر الحلفاء في اعادة الكرة على المانيا وعبور الرين لاجبارها على قبول شروط الصلح

وزرت الامبراطورة في ١٧ يونيو فوجدتها جالسة امام بيتها تتناول الشاي وبقيت قليلة الكلام الى ان قلت لها ان الجنرال فلاناً كتب اليّ من كولونيا انهم

(١) اي لقد اخذتم بثار يوم سيدان يا مولاتي

صمموا على اعادة الكرة وقد يبلغون برلين. فابرقت اسرّتها واخذت تتكلم بحماس شديد واستمرّت في الكلام نحو ساعة من الزمان ومن ذلك قولها

هذا خطأ فاحش . ان من اكبر الخطا احتلال المانيا فان الالمان اهل حيلة وهم يلاعبون الحلفاء الآن ملاعبةً . ويودون ان يحتل الحلفاء بلادهم فيقولوا لهم ان زمام الحكم الآن في يد السبرتكيين لا في يد الحكومة الالمانية فاعتدوا الصلح معهم . والامم لا تقهر. ان جنود نبوليون لم تتغلب عليها جنود خصومه ولكن الامم التي قاومته غلبته وكذلك غلبت البلدان التي حاول احتلالها كاسبانيا وروسيا . فاذا قامت الامة على القاتح فلا نهاية للحرب لانك اذا اطفأتها في ناحية اتقدت في اخرى. ولا كراه المانيا على امضاء شروط الصلح سبيل واحد وهو الحصر البحري هذا الحصر وسيلة رهيبة ولكنه الوسيلة الفعالة

ثم جاءت صحف المساء فقرأنا فيها ان الميعاد المحدد لتوقع المانيا فيه معاهدة الصلح قد اطيل من يوم السبت في ٢١ يونيو الى يوم الاثنين في ٢٣ منهُ فقالت

مضت الايام والاشهر . انقضت سبعة اشهر في الكلام والالمان لا يفكرون في توقيع معاهدة الصلح . وارى انهم لا يوقعونها . ما انظم ذلك ولكن لو تقدّم فوش وأخذ فيهم في توقيع لاستطاع هو وهايج ان يحملاهم على توقيعها انا والطاقة هذه فلا سبيل لتوقيعها الآن . وما دامت الحال جارية هذا المجرى فانهم لن يوقعوها . واني ارى في كل بند من بنود هذه المعاهدة علةً لحروب جديدة . هناك مسئلة وادي السار فقد تقرر ان يعمل الفرنسون في مناجم الفحم التي فيه ويكون الوادي في يد الالمان فهل يطلب من الالمان ان يحتفظوا بالامن فيه ويحموا السكان وان كان الامر كذلك فكيف يكون الحال . لقد كان من رأيي دائماً كما تعلم انه على الحلفاء ان يتيدوا الالمان بكل الشروط المعقولة ولكن الحلفاء يطلبون الآن من الالمان مطالب لا يمكن العمل بها فان كلاً من فرنسا وبلجيكا وانكلترا وايطاليا يطلب الوف الملايين من الجنيهات مما يستحيل على اية دولة القيام به . وهذا هو الجهل بعينه ولقد كان الواجب عليهم ان يتحققوا اولاً كم من المال تستطيع المانيا ان تدفع ثم يخصصوا لكل دولة نصيبها منه لكنهم لم يفعلوا ذلك بل هم قاصدون ان يحتوا صناعة المانيا وتجارتها وكل ما لها فكيف تستطيع ان تكتسب الاموال التي يطلبونها منها ولذلك لا ارى الا المشاكل والمتاعب . وانتم في انكلترا لكم نصيبكم من ذلك فالصال خطر عليكم ويجب ان تدبروا امرهم . وجنودكم يأبون السفر من بلادهم فقد قرأت انهم ابوا الذهاب الى الهند وابوا الذهاب الى اركنجل . وعلى مقربة منا معسكر حرقه بعض جنود المستعمرات . وكل هذه الامور تدل على ان الراحة لم تستتب . وما هو جار عندكم تروته جارياً في بلدان حلفائكم فالخطر كل الخطر في المطل وقضاء الوقت في الكلام الفارغ لاسيما وان الالمان عالمون بكل ذلك فهم يعطلونكم راجين ان تزيد مشاكلكم وعناصركم الداخلية

فقلت لها ان الجنرال صديقي في كولونيا قال ان الالمان سيوقعون الشروط اخيراً . فاخذت منها الحدة كل مأخذ وقالت

ماذا يوقعون ايوقعون شروط الصلح كلا لا يوقعونها ما لم تحصرهم وحينئذٍ قد يضطرون الى توقيعها . وكل ما يفعله ولسن من التهادي في الكلام والخطب والآراء كله خطر شديد ولاسيما على

انكلترا وفرنسا. هناك جبهة الامم. ما اسخف هذا الرأي. كلٌّ يعين مصيره. ما اشد هذا الجنون. انتم انتم انتم الانكليز انتبهوا انذروا ايطاليا احذروا تركيا . ان يطاليا وتركيا ستتعبانكم كثيراً ستعرضانكم لخطر الشديد ان لم تحتاطوا لانفسكم وتغيروا آراءكم . ايطاليا كثيرة المطالب إذا تطلب دلماطيا ولماذا تركبون غارب الخطر بانشاء دولة الشكوسلوفاك وما اشبه . اني اراكم تختلقون المخاطر الشديدة واسباب الحروب المقبلة بجعلكم الناس يمينون مصيرهم . اعلم ان في الجزائر وتونس من الايطاليين اكثر مما فيها من الفرنسويين . اتسألهم ان يمينوا مصير تونس والجزائر . لقد احسنتم باعترافكم بملك الحجاز ولكن اذا بقيت انكلترا وفرنسا متحدتين خطتهما الخاصة فانهما تتبران عليها حرباً دينية

وفي الحادي والثلاثين من يوليو زرتها في فرنبرو فوجدتها منقبضة على غير عادتها وقالت لي انها قلقة جداً ثم قالت

لقد كنت دائماً شديدة الثقة بانكلترا اما الآن فاكاد افقد هذه الثقة لان حكومتكم جعلت تعد كل احد عما لا يستطاع . وقد تركتم روسيا لكي تلقي بنفسها بين ذراعي المانيا قبل فراستكم وبعد ظفركم . اتذكروا بالالوف من الضباط الالمان الذين لا يبقى لهم عمل بعد حل الجيش الالماني والملايين من الروس الذين ينقادون بهم فيؤلفون جيشاً درمرماً يدوس اوربا كلها

وقالت بعد ذلك

لقد اخطأتُ بقولي ان المانيا لا توقع شروط الصلح . وسنرى الآن ماذا تعني بتوقيعها . لقد ادركت فرنسا مقدار الخطر الروسي اما انكلترا واميركا فلم تدركاه

وقد كتبتُ ما سمعتهُ منها هذه النوبة وكانت حينئذٍ شديدة الانتباه كعادتها وكررت ما قالتهُ لي عن الحرب في زيارتي السابقة لها من غير ان افاتحها في ذلك. ومن الغريب انها وهي في هذه السن تتذكر ما قالتهُ منذ اسابيع وتربط الحديث بعضهُ ببعض حتى يصير متسلسلاً منتظماً. ورأيتها مراراً بعد ذلك قبل سفري الى اسبانيا ولكنني كنت اجد عندها زواراً فلم احادثها في المواضيع السياسية. وكانت قبل الحرب تشتي دائماً في بيتها في راس مارتن وهو من اجمل البيوت في بنائهِ وموقعهِ ولكن تعذر عليها ذلك في سنوات الحرب الخمس فبقيت في فرنبرو. وجاء في كتاب منها في ابريل هذه السنة تقول فيهِ انها ستسير بجبل طارق وهي ذاهبة لزيارة ملك اسبانيا والملكة فكنت مع الذين تشرفوا باستقبالها في جبل طارق والمجيء معها الى الجزيرة فنزلت في بيتي. وكان النهار غاية في الصفاء والبهجة ولما وقفت في شرفة البيت جعلت تصف جمال اسبانيا مستطرأ سها. وفي اليوم التالي ذهبت باتوموبيل يسوقهُ نسيبها دوق البا ووجهها طافح سروراً وبشراً وكان ذلك آخر عهدي بها